ثلث المتزوجين يقعون في الطلاق سنوياً

إحصائية الطلاق مخيفة وتدق ناقوس الخطر في المجتمع السعودي

يعد موضوع الطلاق من أخطر الموضوعات الاجتماعية التي تشغل بال المصلحين من العلماء والمفكرين، كما أن الطلاق وكثرته في المجتمع من أهم المعايير التي يقاس بها استقرار المجتمع، ولذلك تجد كل دول العالم تعمل جاهدة على تيسير سبل الزواج، وبناء الأسرة، والمحافظة عليها، لما يمثله ذلك من دعم للمجتمع كله، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وتبذل جهودا ضخمة للتقليل من نسب الطلاق، لما يترتب عليه - أغلب الأحيان - من تدمير لبناء الأسرة، وتشريد للأطفال، وغير ذلك من المفاسد الكثيرة التي تؤثر سلباً على تماسك المجتمع ككل.

الطلاق قضية اجتماعية خطيرة ومشكلة أسرية كبيرة

وضع دورات تثقيفية إلزامية للمقبلين على الزواج من الذكور والإناث

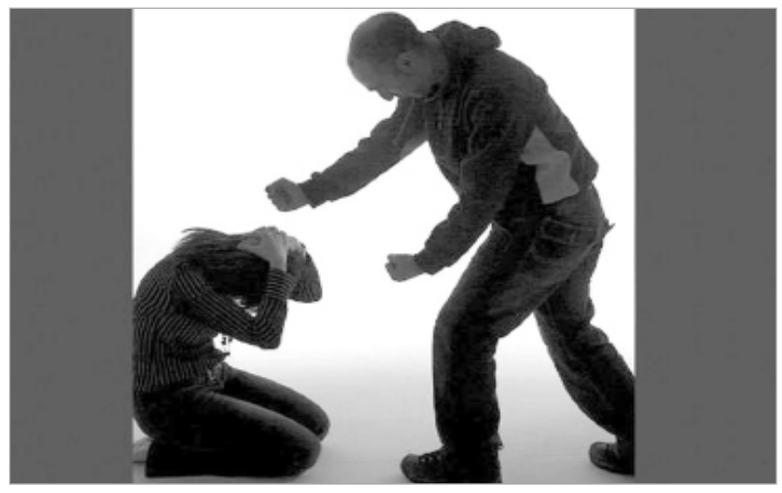

زيادة حالات الطلاق

وقد سجلت حالات الطلاق في المملكة زيادات خلال السنوات الأخيرة ووفق إحصائية مركز المعلومات الوطني بلغ عدد وقائع الزواج المسجلة خلال عام ١٤٣٦ هـ بلغ ١٣٢ ألفا و ٤٦٧ واقعة، في حين بلغت وقائع الطلاق ٢٧ ألفا و ٢٠٩ وقائع طلاق، وأن وقائع الزواج في العام ١٤٣٥ هـ بلغت ١٣٢ ألفا و ٩٤٠ واقعة، وهو ما يظهر انخفاض وقائع الزواج مقارنة بـ ١٤٣٦ هـ. كما ارتفعت وقائع الطلاق في العام الماضي بعدد ٢٨٢٥ واقعة طلاق مقارنة بالعام ١٤٣٥ هـ، الذي كانت وقائع الطلاق فيه قد بلغت ٢٤٣٨٤ واقعة.

وفي تصوري أن حالات الطلاق في المجتمع أكثر من ذلك، وذلك لأن الكثير من المطلقين والمطلقات لم يسجلوا حالات الطلاق سريعا إما تراخيا من الطرفين، أو مماطلة من أحد الزوجين، أو لأمور لا يريدون الإفصاح عنها. كما أن مكتب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ينظرون في أحوال الطلاق وتقدر في السنة الواحدة بأكثر من أربعة آلاف حالة طلاق سنوياً، وخمس عشرة حالة يومياً ما ينظره المفتي من أحوال الطلاق !

وهذه الحالات معلقة، ويكمل أصحابها في المراجعة والعودة وما انتهى بالطلاق البائن من المحاكم، ولا أبالغ إن قلت: إن هذا الرقم ربما يكون نتاج عمل قاض من القضاة في إحدى مناطق المملكة، فحالات الطلاق في تزايد مستمر، وقد وصلت في يوم من الأيام إلى نسبة مخيفة وعالية جداً.

قضية مهمة خطيرة

ومن هنا نستنتج ما يلي:

أولا: أن حالات الطلاق تفوق حالات الزواج بثلاثة أضعاف.

ثانيا: أن الزيادة في حالات الطلاق قاربت حالات الزواج.

ثالثا: أن حالات الزواج تكاد تكون مستقرة عن العام الذي قبله، مع الزيادة الكبيرة في حالة الشباب البالغين مبلغ الزواج.

رابعا: أن الأمور الاجتماعية في مجتمعنا أصبحت معكوسة، فالشباب أصبح يقبل على الطلاق أكثر من إقباله على الزواج، بينما الصحيح هو العكس!!

وهذا كله يوجب من كل الهيئات والمؤسسات الحكومية وخطباء المساجد وضع هذا الموضوع المهم والخطير في صدر أولوياتها، ومقدمة اهتماماتها، وإجراء البحوث المتخصصة والدراسات الدقيقة لمعرفة الأسباب الحقيقية والجوهرية لظاهرة عزوف الشباب عن الزواج، وظاهرة انتشار حالات الطلاق والخلع، وازديادها عاما بعد عام، وصولا إلى الحلول المفيدة وأهمها المحاضرات والتوعية للشباب والشابات والتخلق بالأخلاق الإسلامية ومنها الحلم وقلة الكلام وعدم تتبع سفاسف الأمور، وإعادة المآسي والقال والقيل، والابتعاد عن الغضب وغير ذلك من العلاجات الناجعة لهذا الاعوجاج الحاصل في هذا الموضوع، وإعادة القطار إلى مساره الصحيح، بحيث نرى إقبال الشباب على الزواج يزداد، ونسب الطلاق تنخفض وتتقلص، لما في ذلك من الأهمية البالغة في استقرار الأسرة، وتماسك العائلة، مما ينعكس على المجتمع كله، ويزيده تماسكاً وقوة وصلابة.

رصد الظاهرة

ولاشك أن وضع الحلول لمشكلة الطلاق تستوجب التعرف على الأسباب، ورصد الظاهرة للوصول إلى الحل. وقد أوليت هذا الموضوع اهتماما كثيرا كشأن غيري من " الباحثين الاجتماعيين " لما للطلاق من آثار وتبعات كثيرة، لا تقتصر على المرأة فقط . كما يظن بعض الناس . بل إنها تشمل كلاً من الأولاد والزوج والمجتمع، فالطلاق يؤثر في مؤسسة الأسرة وترابطها، ومن المعلوم أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع. فمن المشكلات التي يعاني منها المطلقون: مشكلات نفسية مقارنة بحالاتهم قبل الطلاق، إذ يجدون أنفسهم وحيدين، ويشعرون بالإحباط وخيبة الأمل، والشعور بالمسؤولية عن انهيار بناء الأسرة. ومن مشكلات الزوجة المطلقة الشعور بضغوط نفسية بعد الانفصال، نتيجة نظرة المجتمع، وبسبب وجود الأولاد، وتحملها مسؤوليات فوق طاقتها.

أما الأطفال فإنهم أكثر الأطراف المتضررة من انهيار الأسرة فقد يجد كل واحد من الرجل والمرأة ضالته في غير الذي كان شريكه، لكن الأطفال لن يجدوا ما يعوضهم عن حنان الأم ورعاية الأب، فالطلاق يؤثر سلبا في تنشئة الأطفال، وفي بناء شخصيتهم السوية، وقد ينجرفون إلى ما لا تحمد عقباه، وكل ذلك يؤثر في بناء المجتمع، وتماسكه، وقوته. وهذا يؤكد أن الطلاق يؤثر سلبا في الرجال، والنساء، والأطفال، والمجتمع.

وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى قمت بدراسة علمية ميدانية بعنوان: " ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي " بينت فيها بعض خصائص المطلقين في المجتمع السعودي حيث أمكن تحديدها من خلال دراسة (٣٣٠) حالة طلاق، منهم (٨٠) حالة لمطلقين (ذكور) ، و (٢٥٠) حالة لمطلقات (إناث) وهي عينات عشوائية وكانت استجابة النساء أكثر من الرجال.

وقد بيّنت الدراسة على أن اتباع المنهج الاسلامي وهديه في شئون الحياة الزوجية هو الحل الموضوعي للحد من زيادة ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، ومعرفة أن الإسلام إنما أباح الطلاق في الحالات التي تستحيل فيها العشرة ومواصلة الحياة الزوجية ويكون الطلاق أخف الضررين .

وطالبت بتشكيل فريق عمل من قبل هيئة حقوق الإنسان والجهات ذات العلاقة يتكون من مفكرين ومحامين وإعلاميين لوضع خطة شاملة لمكافحة ظاهرة الطلاق الذي ينتشر في المجتمع لأسباب تافهة أحيانا، كما طالبت بإنشاء مكاتب تتعلق بالاستشارات الزوجية على أن تكون ملحقة بالمحكمة الشرعية وتحت إشرافها، بحيث يتسنى لهذه المكاتب أن تضم إلى جانب المتخصصين في العلوم الشرعية، وأهل الخبرة متخصصين في ميدان علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والخدمة الاجتماعية حتى يتحقق التكامل من مختلف الجوانب والمجالات فيما يتعلق بطبيعة عمل هذه المكاتب.

دورات تأهيلية

وأوصت الدراسة بإقامة دورات تأهيلية تثقيفية تربوية للزوجين قبل الدخول في الحياة الزوجية، كما دعت إلى استحداث برامج علاجية تستهدف الزوجين، والعلاج الأسري والعائلي المجتمعي من خلال ما يعرف بعيادات الأسرة والمجتمع بوجود مختصين في هذا الفرع من المعالجة مع السعي لتوسيع قاعدة عيادات الرعاية الأولية، لتشمل الرعاية الأولية والسلوكية والمجتمعية، وتدريب أطباء الأسرة والمجتمع كونهم بوابة الخدمة الصحية في كيفية التعامل مع مشكلات الاسرة والمجتمع السلوكية والاجتماعية ذات البعد الصحي .

صندوق للمطلقات

واقترحت الدراسة إنشاء صندوق للمطلقات وتدريبهن مهنيا وتحويلهن إلى عنصر منتج وليس استهلاكيا اتكاليا يعتمد على الاعانات فقط، ويتم إنشاء فصول للتدريب المهني للمطلقات، مثل فصول للخياطة والتطريز والآلة الكاتبة، والسكرتارية، والإدارة، والصناعات التقليدية الوطنية، والتدبير المنزلي، وكذا الاهتمام بأسر المطلقات من حيث توفير سبل العيش الكريم لهن ولابنائهن، إلى جانب انشاء دور للحضانة وروضات لاطفال الأسر المفككة والمطلقات، وتزويدهم ببرامج خاصة عن الرعاية الاجتماعية والنفسية حتى لا يتحولوا إلى أحداث يخرقون أعراف ومبادىء ونظم المجتمع وينحرفون عن السلوك السوي .

صندوق تأمين اجتماعي

ونادت الدراسة الجهات ذات العلاقة إلى إنشاء صندوق تأمين اجتماعي لاطفال ونساء الأسر المفككة لتأمين سكنهم وغذائهم وملابسهم، والتركيز على تدريب الأولاد مهنيا لضمان حياة كريمة، وعمل شريف لهم بعيدا عن التشرد والإدمان والمخدرات والجرائم والانحرافات الاخرى، داعية إلى إعادة التوافق النفسي للمطلقة وذلك بدمجها في المجتمع، وتشجيعها على إكمال دراستها وممارسة هواياتها والانضمام إلى العمل الاجتماعي مع الاستفادة المتبادلة من التوجيهات والخبرات في المجال الأسري في الدول الإسلامية الإخرى. كما طالبت الدراسة بأهمية قيام وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بتأسيس صندوق طوارىء لتقديم مساعدات عاجلة للمطلقات، وخصوصا المطلقات اللاتي انفصلن عن أزواجهن ويعشن مع والديهن من ذوي الظروف المالية الصعبة، وضرورة تدشين وثيقة للطلاق تحافظ على حقوق المطلقة من متعة وسكن ونفقة وحضانة للاولاد مع أهمية حضور المرأة ساعة الطلاق حتى تعرف حقوقها وواجباتها .

وطالبت الدراسة بإقامة معرض دائم موجه أساساً إلى المطلقين والمطلقات يتضمن عرضاً بالصور والأفلام والمطبوعات والفيديو توضح آثار الطلاق السلبية، كما يتضمن عيادات نفسية تقدم جلسات علاج نفسي للمطلقين، وتخصيص أجنحة في المعرض لتسويق منتجات المطلقات من التراث الشعبي والملبوسات.

سلمان بن محمد العُمري

حث الدعاة وخطباء المساجد والمصلحين في الإسهام للحد من ظاهرة الطلاق

الطلاق يهدد كيان المجتمع .. والمال والإعلام شريكان في زيادته

إحصائية بيانية

وأثبتت الدراسة أن معظم أفراد العينة من أصول حضرية حيث أن ٧٥ بالمائة من المطلقين الذكور أصولهم في مدن ومحافظات و٦,٢٥ بالمائة من القرى أو الريف بينما ٨٦ بالمائة من المطلقات من أصول حضرية والباقي من الريف أو البادية او من الهجر وأن أعلى نسبة من المطلقين والمطلقات حاصلون على مؤهل جامعي أو دبلوم وقد بلغ عدد المطلقين الحاصلين على مؤهل متوسط وحتى المؤهل العالي فوق الجامعي ٩٣,٧٥ بالمائة والحاصلات على نفس المستوى من المطلقات ٧٦ بالمائة أما الأميون فنسبتهم ضعيفة لدى المطلقات بنسبة ٢ بالمائة بينما لا يوجد أميون من المطلقين.

الفئة العمرية للمطلقين

وكشفت الدراسة التشخيصية أن المطلقين يتركزون في فئة العمر (٤٩.٢٥) سنة وأكبر نسبة للذكور المطلقين في فئة العمر ٣٤.٣٠ سنة أما الإناث المطلقات فيتركزن في فئة العمر ٣٩.٢٥ سنة أكثر من الفئات العمرية الأخرى وهذا يشير إلى أن الطلاق يحدث بين الفئات العمرية الشابة ولكن يتم بعد فترة من الزواج تتسم بالمعاناة مشيرة الدراسة إلى أن نسبة الطلاق لدى أصحاب الدخول العالية من المطلقين (الذكور) من فئة الدخل (١٠,٠٠٠ - ١٤,٠٠٠) ريال تزيد بنسبة ٣١,٢٥ بالمائة وقد تبين أن أكثر من نصف المطلقين دخولهم اكثر من ثمانية آلاف ريال بينما ٣٧,٥٠ بالمائة منهم دخولهم أقل من ٦ آلاف ريال أما المطلقات فقد تبين أن ٣٨ بالمائة منهن من فئة الدخل (٤,٠٠٠ - ٩,٩٩٩) ريالا بينما ١٢ بالمائة دخولهن أقل من ٤ آلاف ريال ودلالة هذه البيانات أن الدخل المرتفع للأزواج يساعد على تعدد الزوجات الذي قد يكون أحد أسباب الطلاق .

كما تبين أن ٥٠ بالمائة من المطلقين تزوجوا عندما كانت أعمارهم في سن من ٢٤ الى ٢٨ سنة بينما الزواج المبكر في فئة العمر (١٩.٢٣) سنة كانت النسبة ١٨,٧٥ بالمائة أما المطلقات فقد تزوج ٤٨ بالمائة منهن من فئة ١٩ الى ٢٣ سنة ثم من فئة السن ١٤.١٨ سنة أي الزواج المبكر بنسبة ٣٠ بالمائة وهذا يعني أن غالبية المطلقين تزوجوا في سن أقل من ٢٩ سنة بنسبة ٦٨,٧٥ بالمائة وأن غالبية المطلقات قد تزوجن في سن اقل من ٢٥ سنة كما إن منهن من تزوج في سن أقل من ١٩ سنة بنسبة ٣٠ بالمائة وهذا يوضح عدم النضج الكافي للزوج أو الزوجة لاختيار الشريك ومن خلال الدراسة اتضح أن غالبية المطلقين يعملون بوظائف حكومية بنسبة ٥٦,٢٥ بالمائة وموظفين غير حكوميين بنسبة ٢٥ بالمائة أما المطلقات فأكبر نسبة منهن ربات بيوت بنسبة ٤٢ بالمائة ثم موظفات حكوميات بنسبة ٣٠ بالمائة. وأكبر نسبة للمطلقين استمروا في الزواج الأخير قبل الطلاق سنة واحدة بنسبة ٢٥ بالمائة ثم خمس سنوات بنسبة ١٨,٧٥ بالمائة بينما أكبر نسبة زوجات أمضين في الحياة الزوجية قبل الطلاق سبع سنوات بنسبة ١٨ بالمائة يلي ذلك من قضين سنة واحدة وثلاث سنوات بنسبة ١٢ بالمائة لكل منها وهذا يعني أن النساء أكثر صبراً وتحملا للمعاناة من المشاكل الزوجية من المطلقين الرجال.

من أسباب الطلاق

كما أوضحت الدراسة ان نسبة ٣١,٢٥ بالمائة من المطلقين وزوجاتهم كانوا يقيمون قبل الطلاق مع أقارب الزوج بينما كانت المطلقات وأزواجهن يقيمون مع أقارب الزوج بنسبة ٢٢ بالمائة و٦ بالمائة مع أقارب الزوجة مما يشير إلى أن تدخل الاقارب هو عامل مهم في حدوث الطلاق كذلك تبين أن غالبية المطلقين الذكور بنسبة ٥٦,٢٥ بالمائة لا توجد صلة قرابة مع زوجاتهم (السابقات) وأيضا بالنسبة للمطلقات بنسبة ٦٦ بالمائة وهذا يشير إلى أن صلة القرابة قد يكون لها تأثير في حدوث الطلاق نتيجة لتدخل الأقارب من الطرفين ولكن هذا التأثير محدود فغالبية مفردات العينة لا توجد لهم صلة قرابة في حالة المطلقين والمطلقات على حد سواء.

الطلاق .. والزواج

إلى جانب ذلك بينت الدراسة أن غالبية المطلقين قد تزوجوا لمرة واحدة بنسبة ٩٣,٧٥ بالمائة مقابل ٦,٢٥ بالمائة منهم قد تزوجوا مرتين أما المطلقات فقد تزوجت منهن ٦٦ بالمائة مرة واحدة مقابل ٢٤ بالمائة تزوجن مرتين و٨ بالمائة تزوجن ثلاث مرات كما تبين أن ٣١,٢٥ بالمائة من المطلقين قد انقضى عليهم خمس سنوات بدون زواج بينما قضى منهم سنتين أو ثلاث سنوات بنسبة ١٨,٧٥ بالمائة لكل منهما بدون زواج ويشير ذلك إلى وجود عوامل متعددة لعدم تكرار الزواج منها صدمة الطلاق ومنها التكاليف الباهظة للزواج التي تقع على كاهل الزوج اما المطلقات فقد تبين انهن يتوزعن على فترات زمنية مختلفة منذ الطلاق من سنة الى ١٥ سنة واكثر نسبة هي اربع سنوات بنسبة ١٨ بالمائة فسنتان بنسبة ١٦ بالمائة ثم سنة واحدة بنسبة ١٤ بالمائة ثم ثلاث سنوات بنسبة ١٢ بالمائة ودلالة ذلك أن تجربة الطلاق المريرة بالنسبة للمطلقات تجعلهن يستنكفن عن تكرار الزواج إلى فترة قد تطول أو تقصر حتى ينتهي أثر الصدمة وتتهيأ ظروف مواتية لهن لتكرار الزواج.

أسباب تؤثر في حدوث الطلاق

وكشفت الدراسة ان هناك اسبابا عديدة لها تأثير كبير في حدوث الطلاق لدى المطلقين منها تنافر الطباع بين الزوجين بنسبة ٤٣,٧٥ بالمائة وتمرد الزوجة على الزوج بنفس النسبة وتدخل الاقارب بنسبة ٣١,٢٥ بالمائة وانشغال الزوجة وعدم الاهتمام بالاسرة بنسبة ٢٥ بالمائة والغيرة المرضية بما يصل الى الشك والتأويلات المتعسفة بنسبة ١٨,٧٥ بالمائة والاختلاف في الميول والاتجاهات الفكرية والمستوى العلمي ١٨,٧٥ بالمائة وعمل المرأة وشعورها بالاستقلال وعدم التبعية بنسبة ١٨,٧٥ بالمائة والحدة في التعامل والمنافسة بنسبة ١٨,٧٥ سوء الاختيار بنسبة ١٢,٥٠ وعدم الرضا عن الزواج اصلا بنسبة ١٢,٥٠ والخلاف لاسباب مادية بين الزوجين بنسبة ١٢,٥٠ واسباب اخلاقية الخيانة الزوجية بنسبة ١٢,٥٠ بالمائة. وبالنسبة للمطلقات بينت الدراسة انه كان هناك تنافر الطباع بين الزوجين بنسبة ٥٦ بالمائة وإهانة الزوج بنسبة ٣٨ بالمائة وما نسبته ٣٤ بالمائة تسلط الزوج وهيمنته داخل الاسرة وتدخل الأقارب ٣٢ بالمائة وعدم مراعاة الزوج لمشاعر الزوجة وعواطفها بنسبة ٣٠ بالمائة ولجوء الزوج للضرب وسيلة للتفاهم وحل الخلافات ٢٨ بالمائة وسوء الاختيار ٢٨ بالمائة وعدم تلاؤم الأخلاق أو الطباع ٢٢ بالمائة و٢٠ بالمائة لعدم توفر الثقة بين الزوجين والسفر المتكرر لأحد الزوجين والتغيب عن المنزل بصفة مستمرة بنسبة ٢٠ بالمائة والحدة في التعامل والمناقشة ٢٠ بالمائة.

وأفصحت الدراسة ان هناك مشكلات يعاني منها المطلقون منها أن غالبية المطلقين والمطلقات بنسبة ٣١,٢٥ للمطلقين و٥٠ بالمائة للمطلقات يعانون من مشكلات نفسية أو شخصية أو مالية أو صحية أو أسرية مشيرة الدراسة إلى أن هناك آثارا ناتجة عن الطلاق من أهمها نظرة المجتمع السلبية لهم فقد بلغت النسبة لدى المطلقات ٦٦ بالمائة بينما بلغت لدى المطلقين ١٨,٧٥ بالمائة كما يرى المطلقون أن أهم آثار الطلاق بالنسبة لهم هو تدمير الأسرة وتفككها وقد بلغت نسبتها ٤٣,٧٥ بالمائة للمطلقين و٤٨ بالمائة لدى المطلقات وهناك تأثير على الأبناء منها شعور الأولاد بافتقادهم إلى الحنان بنسبة ٣٧,٥٠ بالمائة و٤٤ بالمائة للمطلقات وإحساس الأولاد بعدم الأمان ٢٥ بالمائة للمطلقين و٣٠ بالمائة للمطلقات .

آثار الطلاق على الأولاد

وحذرت الدراسة من خطورة آثار الطلاق على الأبناء حيث بلغ من لديهم ابناء من المطلقين نتيجة الطلاق ٥٦,٢٥ بالمائة من المطلقين و٧٨ بالمائة من المطلقات وأن اكبر نسبة من المطلقين لديهم ثلاثة أولاد هي ١٨,٧٥ بالمائة ثم من لديهم ولد واحد أو ولدان أو أربعة أولاد بنسبة ١٢,٥٠ بالمائة لكل فئة كما تبين ان اكثر عدد من اطفال المطلقين الذكور يقيمون مع المطلق أو زوجته المطلقة نفسها ومع زوجة المطلق أو زوجها بعد الطلاق وذلك بنسبة ٣٣,٣٣ بالمائة ثم من يعيشون مع الطرف الآخر في الطلاق او المطلقة ومع زوجها بعد الطلاق بنسبة ٢٢,٢٢ ثم من يعيشون مع المطلق أو المطلقة نفسها بنسبة ٢٢,٢٢ بالمائة أما من يعيشون مع أقارب المطلق نفسه فيمثلون ١١,١١ بالمائة ومن يعيشون مع أقارب المطلقة نفسها فيمثلون ايضا ١١,١١ بالمائة وبالنسبة للمطلقات يتوزع أطفالهن بعد الطلاق للإقامة مع المطلقة نفسها بنسبة ٣٨,٤٦ بالمائة ثم من يقيمون مع طليقها وزوجته بعد الطلاق بنسبة ٢٣,٠٨ بالمائة ثم من يعيشون مع المطلقة نفسها وزوجها بعد الطلاق ويمثلون ١٧,٩٥ بالمائة ثم من يعيشون مع أقارب المطلقة ويمثلون ١٢,١٢ بالمائة ومن يعيشون مع طليقها يمثلون نسبة ٥,١٣ بالمائة.